مسرحية "من فوق السماوات السبع" لعبد الغني أَدَيْبايَو أَلَبِي: دراسة وصفية

AbdulGaniy Adebayo Alabi's Arabic Play titled "From Above the Seven Heavens": A Descriptive Study

الدكتور جامع سعد الله عبد الكريم

Dr Jamiu Saadullah Abdulkareem

قسم اللغة العربية، جامعة إلَورِنْ، نيجيريا

abdulkareem.js@unilorin.edu.ng

+2348034847659

الملخص

تَعرض مسرحية "من فوق السماوات السبع" لعبد الغني أَدَيْبايَو أَلَبِي قضايا جائحة كورونا ووقائعها مما ضيَّق الأرض على مصالح الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية. وحسبَ علم الباحث، لما تنل هذه المسرحية عناية الدارسين من نيجيريا حتى وقت إعداد هذه المقالة، على الرغم من فوائدها العقدية والصحية التي سيستفيدها دارسو العربية لتوقي الجائحة. وتهدف المقالة إلى دراسة مدى استطاعة الكاتب لتطبيق تقنيات الحادثة وبنائها في إعداد المسرحية. وتحقيقا للهدف المنشود، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتنقيب تلك التقنيات الحادثية والبنائية، كلها بعد ترجمة حياة الكاتب. وتوصل المقال إلى أن الكاتب عبد الغني أديبايو ألبي ذو مقدرة علمية وملكة فنية في توظيف تقنيات الفن المسرحي إلى حد كبير. ويستحسن تقديم هذا العمل إلى عالم القرَّاء لينتفعوا بما فيه من العلم والفن والثقافة.

الكلمات المفتاحية: وصف، الحادثة، البناء، المسرحية، أَدَيْبايَو–أَلَبِي

Abstract

'Abdul-Ganiy Adebayo Alabi's Arabic play titled "Min Fawq as-Samawat as-Sabu'i" discussed different issues of the corona virus (CoViD-19) whose outbreak globally affected human developments in terms of economy, health, social life, education and religion. Indeed, this creative work, till the recent time, has not gained much attention from researchers in Nigeria, despite its perceptions from the Islamic creed and health sciences that Arabic readers would be benefitted. The researcher aimed at a descriptive study of the presentation techniques in the play, in order to determine the extents at which they were explored. The descriptive method was adopted to fulfill this discourse analysis, after documenting the writer's biography. It was noticed that the author did the justice to the genre to his best capability, and the work is therefore, recommended for readers for benefits of health sciences, humanities perceptions, in addition to the embellishments which any literary genre would require.

Keywords: Description, Theme, Form, Play, Adebayo-Alabi.

المقدمة:

تعد جائحة كرونا وباء راهنا سببه وجود سلالة جديدة من فيروس كرونا. وأما فيروس كوفيد-19 فيعتبر فيروسا جديدا ينتمي إلى أسرة فيروس كرونا ضمن الفيروسات التنفسية الخطيرة (سَرْسْ SARS) وبعض أنواع الزكام المعتادة. وقد تم اكتشاف هذا الفيروس الجديد عن سبب اندلاع المرض في (وُوهانْ Wuhan) بالصين عام 2019م، صادرا عن المصدر الحيواني ومنتشرا عبر الوسائل اللمسية والفطرية، تنتهي إلى شتى العلامات والأعراض التي منها الترعف والحمى والكحة وصعوبة التنفس والاحتقان في الحلق وغيرها.[1]

وبما أن هذا الفيروس سريعا ما ينتشر، من غير شعور بأي علامة أو مرض في البداية، وقد يَقضي على المصاب به على عجل، فيجب التنبيه والتوعية والاستشعار بوبائه ليأخذ الجميع حذرهم منه على اختلاف التخصصات العلمية والفنية. وكاتبنا المسرحي عبد الغني أَدَيْبايَو أَلَبِي يستغلُّ فرصة ملكته الإبداعية لضبط الحقائق عنه قاصدا به الإسهام في منع عجلة انتشاره، ولا سيما عند مؤثري القديم الذين لا يرون منفعة في التزود بالعلوم والفنون المستجدة على الرغم من تطور الحياة المحيطة بهم في مظاهرها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والطبية.

وقد تقدم بعض الباحثين النيجيريين إلى دراسة قضايا جائحة كورونا بشتى الوجهات ومختلف المجالات، إذ يبدو ضررها لكل مجالات الحياة من حيث الدين والاقتصاد والاجتماع والسياسة والصحة والتعليم، من خلال الحقائق المستفادة من العلوم والفنون. وهذا عمل فني في قالب المسرحية للكاتب عبد الغني أَدَيْبايَو أَلَبِي، يريد الباحث أن يقدم دراستها، وذلك للإجابة عن بعض التساؤلات التي نتوقعها من كل من اطَّلع على مضامين المسرحية، ومنها: كيف استطاع الكاتب تصويرا فنيا لفيروس كرونا مع العلم بضرورية حاجته إلى المعلومات الطبية؟ ما العناصر الفنية التي استخدمها الكاتب في إعداد مسرحيته؟ ما اتجاهات الكاتب في مسرحيته من خلال العلم الطبي والثقافة والدين؟ وسيتم تحقيق أهداف المقالة على هدى المحاور التالية قبل الخاتمة:

- أدب الأوبئة والطواعين في إطار الدراسات.
- ترجمة حياة الكاتب المسرحي.
- التعريف بمسرحية "من فوق السماوات السبع".
- الدراسة الوصفية لتقنيات الحادثة والبناء في المسرحية.

1- جامعة ولاية بَوَتْشِي غَطَو. (2020م). "حافظ على سلامتك من فيروس كرونا"، **المجلة الصحية**. غَطَو- نيجيريا: مطبعة الجامعة. ص: 1-3.

أدب الأوبئة والطواعين في إطار الدراسات:

قام كثير من الباحثين القدامى والمحدَثين ببحوث علمية ودراسات فنية للأوبئة والطواعين في الوطن العربي وبلاد المستعربين. وبما أن الأدب مرآة الحياة، يندر وجود لقاح أو وباء في وطنٍ ما إلا وتقدم أدباؤه بنقل آرائهم وانطباعاتهم إلى القراء بمراعاة روعة الأسلوب، وخصوبة الخيال، وجودة العاطفة. وقد ظهرت نماذج أدب الأوبئة في الجزائر وليبيا والأندلس وصقلية والعراق وشرق الأردن وولاية الحجاز وإيالة تونس وفلسطين. ومن الدراسات التي أجريتْ حول الأوبئة والطواعين في بلاد العرب والمستعربين كتاب المؤتمر العلمي الدولي بإشراف المركز الديمقراطي العربي، بَرْلينْ-ألمانيا بعنوان "المجاعات والأوبئة في الوطن العربي عبر العصور"، وكذلك كتاب السيد محمد أبْطوي بعنوان "دراسة الوباء وسبل التحرز منه: الأوبئة في الطب". استند السيد محمد سالم إلى ذينك الكتابين عند محاولة توظيف نظرية علمية، وعنوان مقالته "أدب الأوبئة في التراث النقدي والبلاغي: دراسة في شعر علي الدرويش ونقولا الاسطَمْبُولي".[1]

وهناك دراسات علمية أخرى كان اتجاهها في توخي العناصر والخصائص للجنس الأدبي الذي يُتوسل به إلى نقل الانطباعات، لكن يغلب فيه التصوير والتخييل على التفكير الفلسفي. سلك الباحث محمد عبد المنعم خاطر هذا المسلك عند دراسته لقصيدة الشاعرة نازك الملائكة عن مرض كَولَيرا عام 1947م.[2] ولذلك كله، تكون الحاجة مُلحَّة إلى استعمال المنهجين التاريخي والوصفي أكثر من غيرهما في الدراسات الأدبية، لبحث الحقائق التاريخية ووصف الصُّور الفنية الكامنة في أي عمل أدبي؛ وسيسير هذا المقال على هدى تلك الدراسات.

ترجمة حياة الكاتب المسرحي:

ولد عبد الغني أَدَيْبايَو أَلَبِي في دار أَلَومِاتا، حارة أَوكَي كَيرَي بإلَورِنْ، نيجيريا عام 1967م، ودرس في مدرسة أنصار الإسلام الابتدائية بإلَورِنْ بين عامي 1974-1978م، وكلية تْشَيرابيمْ وسَيرافيمْ الثانوية بحي سابَوكَي- إلَورِنْ بين عامي 1978-1983م. وخلال تلك الأعوام وما بعدها حتى عام 1986م كان يتابع دروس المدرسة الدهليزية للمرحلتين الإعدادية والثانوية تحت إدارة الشيخ سليمان أمين الله إلي كَيؤُو-أَوكَي أبَومُو بإلَورِنْ. وانتظم في دراسات الشهادة الوطنية للتدريس بكلية التربية لولاية كْوارا بإلَورِنْ بين عامي 1986-1989م، ومن بعدها دراسات الليسانس في التربية العربية بجامعة بايِرو-كَنُو بين

1- سالم، محمد. (2020م). "أدب الأوبئة في التراث النقدي والبلاغي: دراسة في شعر علي الدرويش ونقولا الاسطَمْبُولي"، **المجلة العربية**. المجلد: 4، العدد: 11. مداد- الجزائر. ص: 19.

2- خاطر، محمد عبد المنعم. (1990م). **دراسة في شعر نازك الملائكة**. ط: 1. القاهرة: مطابع الهيئة العامة المصرية. ص: 9.

1989-1992م. ونال ماجستير اللغة العربية وآدابها بجامعة جَوسْ عام 1995م. وحصل على شهادة الدكتوراه في دراسات الأدب العربي بجامعة ولاية كْوارا مَلَيتَي عام 2021م.

زاول مهنة التدريس بعد الخدمة الوطنية بمدرسة التوحيد الثانوية وكلية نور الدين الثانوية الإسلامية بجَوسْ بين عامي 1994-1995م. والتحق بركب المحاضرين بكلية التربية الفدرالية في بَنْكْشِنْ، ولاية بْلاتَو عام 1995م حتى رُقِّي إلى درجة محاضر كرسي عام 2012م. وقد انتقل بوظيفته إلى كلية التربية الفدرالية في أَوكَيتَي، ولاية كَوغِي منذ ذلك العام حتى الآن. وكان رئيس قسم العربية في الكليتين لفترات عديدة.[1]

للكاتب مبادرات أدبية وعلمية كثيرة، معظمها في الفن المسرحي، إذ لا تقل إنتاجاته التمثيلية عن ثمانية، ومنها هذه المسرحية "من فوق السموات السبع" التي أبدعها عام 2020م.

التعريف بمسرحية "من فوق السماوات السبع":

أبدع الكاتب عبد الغني أَدَيْبايَو أَلَبِي هذه المسرحية في أبريل 2020م الموافق شعبان 1441هـ، وطبعها بمكتبة كَيْوُدامِلَولا الطباعية في إلَورِنْ، وهي تستغرق خمسا وثلاثين صفحة بما فيها صفحات الإهداء، وتقريظ الدكتور عبد السلام عبد الكريم جِمْبا، والمقدمة، وقائمة أسماء شخصيات المسرحية، ومضمون المسرحية في فصلين وخمسة عشر منظرا تشتمل على القضايا والوقائع المحيطة بجائحة كورونا التي استجدَّت عام 2019م وتفاقم ترويعها لبلاد العالم منذ مارس 2020م فأدت إلى حصار معظم أقطار العالم -ومنها بلاد نيجيريا- لبضعة أشهر.

وكان الكاتب يحاول الإشارة إلى موقف الإسلام من الطواعين وبقية الأمراض الفتاكة أمثال جائحة كورونا التي تتطلب العمل بالحديث الذي رواه أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا كان بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها".[2] وينطبق هذا الحديث على المزايلة الشخصية والمركزية والتداوي والتطبب لتقليل أو إعدام إصابة الجائحة؛ وهذا — كأحد مقاصد الشريعة الكبرى- للمحافظة على النفس وعدم إلحاق الضرر بها مباشرة أو تسببا.

وتضمنت المسرحية كذلك مواقف الناس من تعمد وتجاهل وادعاء باسم الدين كلها للمنافع الذاتية، وكم عاقت الجائحة مصالح الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية إلى حد كبير،

1- Alabi, AbdulGaniy Adebayo. (2016). "The Author", **Handbook on the Development of Arabic Drama in Nigeria.** Ilorin-Nigeria: Kewudamilola Publishing Centre. Cover page.

2- البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل (1422هـ). **صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط: 1. بيروت- لبنان: دار طوق النجاة. ص: 29. ومسلم، الإمام ابن الحجاج. (1417هـ). **صحيح مسلم**. تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. ط: 1. الرياض-المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب. ص: 54.

كإغلاق المساجد والكنائس والمدارس والكليات والمعاهد والجامعات والأسواق إلا لبضع الساعات. انتهى الكاتب في المسرحية إلى أن حدوث الجائحة إعلام وإنذار بعذاب بئيس من الله الذي استوى على العرش، ولذلك عَنْوَنَ الكاتب المسرحية بـ "من فوق السماوات السبع".

الدراسة الوصفية لتقنيات الحادثة والبناء في المسرحية:

تشترك المسرحية مع القصة في اشتمالها على الحادثة والشخصية والفكرة والتعبير، ويعد لكل ذلك عناصر للمسرحية أو القصة، فلا يميز المسرحية تمييزا واضحا إلا التمثيل والحوار. ونخص هذه الدراسة بوصف تقنيات الحادثة والبناء لتنقيب مدى إجادة الكاتب لتطبيقها وتحسينها من حيث عرض الحادثة وبناؤها، والبداية والصراع، والعقدة والحل، وخطاب الغلاف والعنوان، والبناء الموضوعاتي، ووصف الأزمان والأماكن والشخصيات، والمشهد والتوقف والإيجاز والاسترجاع والاستباق، واللغة والأسلوب.

أ– عرض الحادثة

يبدو أن الكاتب عبد الغني أَدَيْبايَو أَلَبِي استطاع أن يتقمص العرض الرومانتيكي ليبدع في عرض الوقائع والأحداث التي جرت في فترة الجائحة ذات العوائق والحصار طوال مدة سيطرتها على أقطار العالم، وقد تمكن من إحكام بنائه للحادثة على الرغم من تعدد أفكار المسرحية الرئيسة والجزئية من قضايا التداوي المحرَّم لأكل أموات الناس بالسحت واستظهار فساد مزاوليه وغير ذلك من أنواع الفساد الأخرى المتفشية في الأرض؛ فهي الأسباب التي تقتضي ظهور الأوبئة إنذارا من الله لعباده المفسدين ومن معهم في بيئاتهم المحيطة بهم. وهذا على حدِّ حديث النبي التالي: حدَّثنا محمود بن خالد الدمشقي، قال: حدَّثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب عن ابن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا معشر المهاجرين، كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن، قلنا: فما هي؟ قال: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعملون بها علانية إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم... إلخ.[1]

ب– البداية والصراع

ظهر انصداع فيروس كورونا في العالم لكن غلب ظنّ الناس فيه أنه داء بسيط قد يداوى بالعقاقير كما كان الحديث بين آفا تميم واليسد لارَى، وكان موقف آفا آنس من مداواة هذا الفيروس إكثار التقرب إلى الله لاستزالتها. ومن ثمّ، بدأ الصّراع بين المتحدّثين المشاجرين، وأمثالهم في ذلك بعض حاضري السّوق

1- القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي. (د.ت.). **سنن ابن ماجه**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية. كتاب الفتن (36)، باب العقوبات، الحديث: 4155.

وبالضبط الجالسين خارج دكّان يحي الذي وقع فيه سقوط أحد زائريه للاشتراء، فاختلف الناس في تصديق قضيّة فيروس وتكذيبها من ظاهرة ازدياد خوفهم.

ج- العقدة والحل

وظاهرة العقدة في المسرحية هي غلبة إيمان الناس أن فيروس كورونا عائق دولي لا بد من تجنبه بكل الأسباب والوسائل، ومنها -حسبَ ظنّ بعضهم- تعاطي العقاقير كما ذهب لاشترائها آفا تميم إلى أم الأسرار في سوق أَلاتا، لكن صعب الأمر على بعضهم مثل غَرُبا الذي اكتشف له الطبيب أمارات كورونا على الرغم من تعوّده لشراب العقاقير. ومهما يكن الأمر، فقد قدّر الله وجود الحلّ على لسان أبي زكريا الإمام الخطيب الذي ذكر ضرورية الجمع بين مزوالة الأدعية النبوية لإستزالة الأدواء والأوبئة والطواعين، مع الأخذ بالأسباب التي وضعها الأطباء لاحترازها وتوقيها.

د- بناء الحادثة

يظهر أن الطريقة التي اعتمدها الكاتب المسرحي في بناء الحادثة سرد قصصي للأسباب التي تقتضي استحقاقنا بعذاب بئيس من الله مثل لقاح فيروس كرونا، وتتابعت الأحداث بأحوال الثقافة الكاملة والقاصرة الظاهرة في الناس حيث حافظ بعضهم على التدابير الاحتياطية وكرهها آخرون لأسبابٍ ادَّعوها. ولتوضيح تلك الحوادث، عرض الكاتب وقائع محطة السيارات المتعطلة عن السفر، والمانعة للأخرى، وكذلك منع فوزية العجوز أن تزور أم أسَنِي لتوقي الإصابة بالفيروس، وقد اتضحت حجة ذلك لفوزية وحفصة في سوق إدارا، يلي كلَّ ذلك مظهر الحادثة التخويفية في بيت أبي تُكُر الذي زعم أن حمَّاه من إصابة كرونا، إذ عانق الراحل إدريس، والذي لم يمت إلا من مشروب مخلوط ادَّعى أن فيه الشفاء من الوباء، لكن انتهى إلى موته المفاجئ. وقد انتهى العرض المسرحي بإفادة القراء بالأدعية السنية النبوية ضدَّ الأوبئة والطواعين والأمراض ممَّا جمعه الأستاذ أبوبكر لجماعته في جامعه، مقرا أن مصيبة الفيروس من مشيئة رب السموات السبع وإرادته.[1] فجميع تلك الحوادث من الأنساق الثقافية المتمثلة كثيرا لاكتشافات النص المسرحي المعاصر، وهي نوع من النقد الثقافي الذي يعتبر النقد الحداثي حيث يتوافق مع متغيرات العصر، ويبقى فيه الفكر النقدي متحركا غير خاضع للجمود، ومتحولا ينشد المغايرة ويمتلك ديمومته الموافقة مع المتغير الذي يحيط بالإنسان، فيخلق بدوره منظومته السلوكية وخطابه الثقافي المعرفي.[2]

هـ- خطاب الغلاف

1- أَلَبِي، عبد الغني أَدَيْبايَو: (2020م). **من فوق السموات السبع (مسرحية عربية)**. ط: 1. إِلَورِنْ-نيجيريا: مكتبة كَيْوُدامِلَولا الطباعية. مضمون الكتاب.

2- العميدي، مهند إبراهيم. (2018م). **الأنساق الثقافية وتمثلاتها في النص المسرحي المعاصر**. ط: 1. عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع. ص: 72.

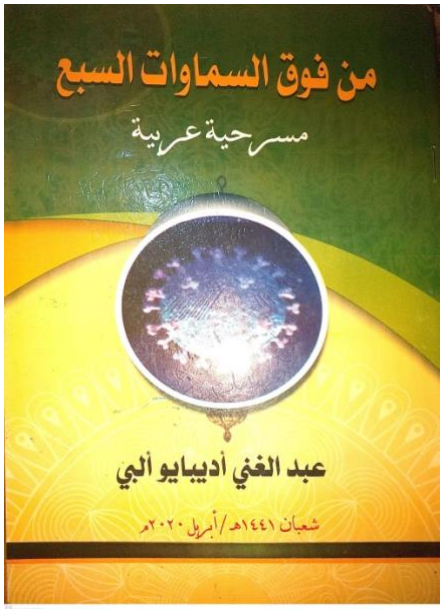

صورة غلاف الكتاب

يعتبر الغلاف عتبة النص ليكشف المحلِّل أغواره من دلالته الرمزية الموازية للكتاب من سياجه الأولى وعتباته البصرية واللغوية.[1] ولا يزال النص يشير إلى صورة الغلاف التي تحمل مظهر التصاق الفيروس بعضه ببعض، إشارة إلى تعدُّدها وتولُّدها.

وتحمل تلك الصورة أيضا ألواناً ذات أغراض دلالية تعكس أحداث المسرحية وبيئتها. ولا شك أن للألوان دلالة كبيرة، كما لا يخفى أن كل شعب من شعوب العالم يختار لونا أو مزاج ألوان شعارا له، بغاية التشكيل وتحديد الاختلاف والخصوصية.

ويدل الأحمر على الخطر، والأصفر على الحذر والورطة والمصيبة والمحنة، والأسود على الاضطراب، والأزرق على الالتصاق وتعلق الأجزاء بمتانة...[2] وعلاوة على ذلك كله، يحمل الكتاب اللون الأخضر إشارة إلى وطن نيجيريا، والأرزق المتداخل مع الأسود لبيان التصاق الفيروسات وإحداثها الاضطراب، تحته الأصفر للتنبيه والتحذير، وقد استوى فيه اسم الكاتب للدلالة على أنه ومن يماثله من المواطنين لا يزالون بخطر الجائحة إذا لم يأخذوا حذرهم.

واستقل عنوان الكتاب باللون الأصفر الغامق، مفتتحا بحرف (من) لبيان مصدر الوباء والطاعون، وهو مشيئة وإرادة من الله رب السماوات والأرض لإنذار عالم الإنس الأحياء الذين قد انقسموا في إحداث الفساد في البر والبحر بكسب أيديهم. والكاتب موفق في اختيار هذا اللون للعنوان حيث "أجمع الفنانون على أن الأصفر الغالب من أكثر الألوان كراهية لارتباطه بالمرض والسقم، والجبن والغدر، والبذاءة

1- مرتاض، عبد الملك. (د.ت.). **تحليل الخطاب السردي: معالجة سيمائية تفكيكية تركيبية للرواية، زقاق المدق نموذجا**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ص: 196.

2- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

والخيانة"،[1] فالمرض والسقم من جائحة كرونا عاقبة تعاطي الناس للأخلاق السيئة؛ وكلُّها ظاهرة ومتفشية في العالم عامة وفي نيجيريا خاصة. وخلاصة القول هي أن تلك الألوان منتقاة بدقة لتناسبها مع المضمون.

و- خطاب العنوان

يمثل العنوان مفتاح إدراك البعد الدلالي والرمزي للنص، ذلك لكونه خطابا مختصرا يحيل إلى خطاب كبير في أغواره، ووظيفته مقاربة النصوص الأدبية بغية استقرائها كما ذكر علماء السيمياء. وذلك لتتبوأ أفكاره العامة مكانة المرجعية والإفهامية والتناصية لأفكارها الجزئية على حدِّ قول (جاكَوبْسِنْ)، وقد تفيد التعينية والوصفية والتضمينية والإغرائية عند (جَيرارْ جَينَيتْ).[2]

ويدل هذا العنوان على إقرار كون الجائحة إنذارا من رب السماوات السبع، الذي يدبِّر الأمر كله لعالم الناس. ويبدو أن كاتب المسرحية تجنب تعيينَ أي شخص كبطل المسرحية، بل يتعدد فيها الأشخاص بحركاتهم النامية.

وجاء عنوان المسرحية مفتاحا جماليا في صورة شبه الجملة دلالة على اشتباه المحن والاضطرابات في دنيا الناس، فلا يكادون يهتدون إلى الحلِّ الناجع في أقرب وقت، فاقتضت حالهم الحصار والاضطراب والاستقلال عن الوظائف والحركات الأخرى. والعنوان رباعي الكلمات لدلالة المفرد، عبارة عن أحداث المسرحية المضغوطة المضمون بالاشتباه والدوران والاضطراب.

ويستحسن الكاتب التفرقة بين عنوان هذه المسرحية وبين عنوان مسرحية علي أحمد باكثير الذي أسماها "من فوق سبع سماوات" حيث جعل الكاتب باكثير الكلميتين الأخرتين من كتابه مضافا ومضاف إليه ونكرتين، تعني كلّ سماء توجيها ثقافيا صادرا من دروس الإسلام فجعل تلك التوجيهات سبعة في محيط سبع تمثيليات قصيرة، فالسماء في هذا السياق مَثَل أعلى صادر من رب السماء ويضاف إليه. وقد أورد باكثير تلك القصص من كتب التاريخ دون تغيير الأحداث، ولكن بنقلها على التتابع حتى نجده حينا يورد بعض الحوارات من أصولها.[3] وأما الكاتب النيجيري فقد جعل الكلمتين الأخيرتين من عنوان مسرحيته "من فوق السماوات السبع" نعتا ومنعوتا للحوادث المستجدة كقضية فيروس كورونا الذي صدر حديث العهد فلا بدّ من وصفه وصفا دقيقا حتى يحيط القرّاء بأسراره لتوقّي أضراره. وفي دلالته —موصوفا وصفة- فلا تضاف مظاهر الجائحة إلى الناس، ولكن يوصف بها فيروس كورونا.

ز- البناء الموضوعاتي

1- مختار، أحمد. (1997م). **اللغة والأدب**. ط: 2. القاهرة: عالم الكتب. ص: 184.

2- زيتوني، لطيف. (2002م). **معجم مصطلحات نقد الرواية**. ط: 1. بيروت: دار النهار للنشر. ص: 126.

3 - مديحة، عواد سلامة. (1980م). **مسرح علي أحمد باكثير: دراسة نقدية**، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية. (رسالة الماجستير). ص: 16.

تعتبر المسرحية من أصدق الأنواع الأدبية، وهي ناطقة بواقع بيئة الكاتب حيث يشترك مع ذويه في سبيل تطوير المجتمع.[1] ولا بد من إيجاد رجال تحدث الوقائع على أيديهم بطريقة البناء الفكري المحكم.[2] وفي هذه المسرحية، لم تدل الأحداث على بطل خاص، بل عمت الأشخاص الكثيرين الذين تسَب أسباب الوقائع إليهم من تعاطي الفساد، ولا بد الآن إصدار النصيحة ضده، والدعوة إلى التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان. ونجعل فسادهم في حسبان قصورهم في المفاهيم الثقافية وارتكابهم للأخطاء العقدية، على الرغم من ادِّعائهم أنهم أهل الدين، ونجدهم يسيرون على عتبة التواكل إذ أساؤوا مقاصد التوكل على الله في مصالح الحياة الدنيا من نواحي الديانة والثقافة، والاجتماع والاقتصاد والصحة.

ح- وصف الأزمان

يحتاج تعامل الشخصيات إلى توضيح أزمان الوقائع كغيره من وتائر اللغة والعرض.[3] وعلى ضوء ذلك، كان الكاتب المسرحي يذكر الأوقات التي حدثت فيها الوقائع، ولكن يصفها وصفا موجزا. ولا عيب في ذلك، لأن المسرحية لا تقتضي الإسهاب في وصف الأزمان، بل في وصف الأحداث وتخييلها. ونستشهد لهذا الموقف باقتصاره في ذكر صباح اليوم الذي هاتف فيه آفا تميم صديقه آفا أنس، ووقتي الصباح والمساء اللذين يلعق فيهما الطالب القاصر الأخلاط الفهمية التي أعدها له شيخه. ومن صنوان ذلك تفتيش رجال الشرطة لسيارته، وقد وجدوا فيها كيسا ملؤه أعضاء الإنسان الميت فساق الشرطيون السائق إلى محفزهم.[4]

ويمكن أن يكون الزمن الموصوف للاسترجاع عند سرد حادثة ماضية، كما يمكن أن يأتي بالاستباق عند الإشارة إلى قضية مستقبلية؛ وتفصيلهما فيما يأتي مع بعض النماذج.

الاسترجاع

يحمل الفن القصصي أو المسرحي قليلا من الاسترجاعات لاستذكار القضايا الماضية. ولم تكثر أماكن الاسترجاع في هذه المسرحية، إذا أعدَّها الكاتب في أبريل 2020م حينما بقي النيجيريون في الحصار بقرار الحكومة، بل كان الكاتب يعرض الأحداث المستجدة. ولذلك لا نجد استرجاعات كثيرة إلا

1- سعودي، آمال. (2009م). **حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء للأعرج واسيني**. المسيلة: جامعة بُوضِيافْ. (رسالة الماجستير). ص: 42.

2- العلواني، أوراسي عبد الزهرة. (2017م). **البناء الفكري والموسيقي في النص المسرحي العربي**. ط: 1. القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات. ص: 22.

3- عباس، إبراهيم. (2002م). **تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر. ص: 96.

4- أَلَبِي، عبد الغني أَدَيْيايَو. **من فوق السماوات السبع (مسرحية عربية)**. ص: 12.

في بعض الاستشهادات بحوادث السلف الصالح ووقائع السابقين العتاة العاصين الذين نتَّعظ بهم كقوم لوط الذين أورد الله قصة فاحشتهم التي أهلكتْهم.

الاستباق

يرد الاستباق قليلا أو كثيرا باعتبار نوع الموضوع المسرحي أو الفكرة التمثيلية التي نقدمها إلى الجمهور لإبقاء تمظهرات ما بعد الحداثة.[1] والاستباق تصوير مستقبلي لحدث سردي قصصي أو مسرحي فيما بعد.[2] والاستباق في هذه المسرحية –مثل الاسترجاع- قليل أيضا، لأن المسرحية تحكي الحادث الذي لا يزال الناس فيه، ولا يتوقعون بُعد الزمان للبرء منه. ولا نعتبر الاستباق في المسرحية غير الأوراق التي وزَّعها الأستاذ أبو زكريا، فيها أدعية نبوية نؤمن بأنها تنفع لما نزل وما ينزل من الأوبئة والأوجاع والطواعين وقد وعد ذلك الأستاذ بتقديم نسختها إلى أبي بكر الغائب يوم توزيعها.[3]

ومقولة أخرى تحمل الاستباق هي كلمات أبي بكر، ومنها أن يحافظ أخوه أبو زكريا على عقاره في أَوكَي أَوسَي بعد وفاته ظانّاً منه أن الموت سيحضره، لأنه قد يصاب بفيروس كورونا من معانقته لمالَمْ إدريس، ولم يدرِ أن مالَمْ إدريس لم يمت إلا من ضرر كَولَيرَا الذي دهن به جسده. ولا تكون مثل هذه المقولة إلا لتسديد المستقبل بإعطاء الوصية للأقرباء، وقد قال أبو بكر لأم تكر أن يحافظ أبو زكريا على عروضه كما ذكر:

"اسمعيني جيدا، ليس عليَّ دين ولا على أحد دين يسددني، وقولي لأبي زكريا أن يحافظ على قطعة أرضي في أَوكَي أوسَيْ، فلْيحافِظْ عليها حتى لا تغتصب و...".[4]

ط- وصف الأماكن

يعود هذا إلى تصوير جغرافيا الأحداث والوقائع. ولا يخفى أن للمكان أهمية كبيرة لكونه الفضاء المتضمن لكل عناصر المسرحية من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات. وكان الكاتب المسرحي عبد الغني أَدْيبايَو أَلَبِي لا يصف الأماكن وصفا مسهبا لنفس الحجة التي اقتضت إيجاز وصف الأزمان، إذ تقل العناية بالأماكن في المسرحية إذا قارنَّاها بالأحداث. ولذلك كله، كان الكاتب يذكر الأماكن سردا دون تخييل مثلما ذكر بيت آفا تميم وسوق ألاتا، وبيت أحمد، وبيت إدريس، وبيت أبي تُكُر، ومسجد أصحاب اليمين؛ وفي المكان الأخير خاطب الأستاذ أبو بكر الجماعة بعد صلاة العشاء ناصحا ومنذرا، ولابسا ستار الأنف وقفاز اليد وهو يقول: "ليجلس الحضور لدقائق يسيرة لنذكِّر بعضنا... فكلنا يعرف

1- جعفر، شاكر عبد العظيم. (2019م). **تمظهرات ما بعد الحداثة في النص المسرحي العربي**. ط: 1. عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع. ص: 22.

2- نجم، محمد يوسف. (1979م). **فن القصة**. ط: 1. بيروت-لبنان: دار الثقافة. ص: 108.

3- أَلَبِي، عبد الغني أَدَيْبايَو. **من فوق السموات السبع (مسرحية عربية)**. ص: 33.

4- المرجع نفسه. ص: 31.

ما نعاني منه في هذه الأيام من خوف وقلق جراءَ فيروس كورونا المدمِّر، والذي ينتشر انتشار الشرار، وقد اتخذت الحكومة قرارات وتدابير لكن الفيروس يزداد من فشوِّه، بل أعجز الأطباء وأتعب رجال العلوم الذين يواصلون الليل بالنهار سعيا وراء العلاج، وإن هو إلا بلاء وفتنة من فوق السموات السبع... نحن جميعا نعرف تقصيرنا وتجرُّؤَنا على الله مما يسبب العذاب، إذ أمرنا فتركنا ونهانا فارتكبنا، فما قدَّرناه حق قدره... فلنرجع إليه متضرعين، عسى أن يرفع عنا هذا الوباء".[1]

ي- وصف الشخصيات

تعمَّد الكاتب الإيجاز في وصف الشخصيات، إذ لا يعتمد الإكثار في وصف الشخصيات غير دقة تصويرها، ولكن يُرجَى وصف الأحداث بإكثار ودقة في كل ما جرى عليهم، لأن المسرحية تتجه نحو وصف الوقائع أكثر من شخصياتها. ولهذا لا نكاد نجد الأوصاف الكثيرة للشخصيات الذين تجري الأحداث عليهم، لكن الأدوار التي لعبوها هي دلالات أوصافهم الدقيقة.

ومثال هذا شأن آفا تميم الذي لا يرضى أن يقلع عمَّا ينهاه عنه صديقه السُّنِّي آفا أنس، كما يبدو في الحوار التالي:

أنس: (يقول لآفا تميم) متى تهجر هذا العمل القبيح والتجارة الشنيعة، لو توكلت على ربك لرزقك من حيث لا تحتسب، لماذا لا تُقبِل على الدعاء وتفوِّض أمرك إلى الله؟

آفا تميم: (يريه سبحته) ماذا حسبت أني أفعل بهذه السبحة؟ إلا أن تلك الطريقة أسرع إلى قضاء الحوائج الطارئة، عندي أمور ثقال عاجلة تحتاج إلى نفقة كبيرة.[2]

يأ- الحوار

يشكل الحوار أداة للتواصل الإنساني بوصفه مفهوما قارّاً في المعرفة الإنسانية، فهو يعزز وجود الإنسان بالآخر كما يعزز بنياته المعرفية، وهو لاعتبار التواصل بينه وبين عالمه.[3] ويعتبر الحوار خصيصة من خصائص الفن المسرحي ويتميز بصورته التي يتكون منها الأسلوب السائق إلى صياغته، فلا مسرحية بدون الحوار إذا يصدق عليها عنصر التعاطف المباشر الذي قد ينتهي إلى المقاطعة الكلامية في كثير من الأحيان. وهذا الحوار مما تفضلت المسرحية بغلبه في سرد الحوادث وبنائها. ومثال ذلك ما دار بين حمزة الواعظ ومنير المخبر وبَلا الفاسق كما يبدو في الحوار التالي يحمل قصة قوم لوط كلمحة:

"منير: فكأن حمزة يعيش في غير هذه الدنيا، أتعرف أن الناس في هذه الأيام يمارسون اللواط؟

حمزة: العياذ بالله، في بلادنا هذه؟!

1- المرجع نفسه. ص: 33-34.

2- المرجع نفسه. ص: 11.

3- محمد، قيس عمر. (2012م). **البنية الحوارية في النص المسرحي**. ط: 1. الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع. ص: 125.

منير: نعم

حمزة: الفاحشة التي أهلك الله جراءها قوم لوط، نتجرأ على الله.

بلا: أنحن قوم لوط؟

حمزة: رحماك ربنا، لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا...".[1]

يب– المشهد

تضمنت المسرحية خمسة عشر مشهدا أو منظرا، وهي ذات الحوارات المجردة، لا الموجزة الشخصية ولا الوصفية المحلِّلة، لما اقتضته المسرحية من المنافسة الكلامية المباشرة، فكل خطاب تحليلي بدائي يكون لتبيين حال المنظر، وكل حوار شخصي يكون في قوسين لبيان حال المتكلم؛ وإلا فالحوارات الأخرى مشاهد ومناظر لوقائع وأحداث عبَّر عنها الشخصيات بحواراتها الممتدة.

ولا غرو في ذلك، إذ من طبيعة المشهد أن يتضمن مواقف حوارية في أغلب الأحيان، وتتحقق المساواة بينه وبين الأزمان، كما اصطلحه علماء تقنيات السرد.[2]

يج– التوقف

يعدُّ التوقف محطة تأملية لوقفة وصفية أو تحليل نفسي اصْطُلِحَ عليه الشخصيات النامية والمسطحة قصدَ التعليق على قضية مهمة أو إظهار الموقف الشخصي تجاهها.[3] ومن أمثلة ذلك درسُ الأستاذ أبي بكر الذي انتهى إلى أن سبب الوباء هو ظهور الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس وليذيقهم الله بعض الذي عملوا ولعلهم يرجعون، وعلى ذلك يدل قوله التالي: "وخلاصة درسنا اليوم هي التنبيه إلى انتشار الفاحشة في مجتمعنا بل في العالم كله انتشارَ الطاعون من أكل لحوم الميت، والتداوي بالحرام، والزنا، والاختطاف، وتحليل ما حرَّم الله من اللواط والربا، فلنتق الله ربنا، فلنحترس أن تصيبنا داهية بسيئات أعمالنا".[4]

يد– الإيجاز

1– أَلَبِي، عبد الغني أَدَيْبايَو. **من فوق السموات السبع (مسرحية عربية)**. ص: 14.

2– السيد، نور الدين. (د.ت.). **الأسلوبية تحليل الخطاب**. ج: 1. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر. ص: 176.

3– عباس، إبراهيم. المرجع السابق. ص: 134.

4– أَلَبِي، عبد الغني أَدَيْبايَو. **من فوق السموات السبع (مسرحية عربية)**. ص: 15.

هو عرض موجز في الصفة وتصوير موجّه موضِّح في المسرحية حيث يكون زمن الخطاب أقصر من زمن الحكاية، أي عرض الأحداث التي تقع في فترة زمنية طويلة في مقاطع سردية أو تصويرية قصيرة.[1]

استخدم الكاتب أسلوب المساواة إذ توسطت تعبيراته بين الطول والقصر. وفي التعبير الأول يعرض الكاتب أحوال العلماء المدَّعين بتوسطه في العرض فقال على لسان أجَدِي: "هل يسمى أمثالهم علماء؟ الذين هاجروا الدعاء وهو السلاح القاطع الذي تسلَّح به العلماء القدامى الصالحون وشرعوا يميلون إلى الشرك الذي حاربوه".[2]

وفي التعبير التالي أوجز الكاتب الخطاب ذاكرا بإيجازه غاية العلماء المحدثين فقال على لسان موفّق: "كانوا يؤثرون الحياة الدنيا، ربنا الرحمن المستعان. (ينهض) حان وقت الصلاة فلنذهب إلى المسجد".[3]

يه– اللغة والأسلوب

تعنى ظاهرة اللغة بمدى دقة الألفاظ التي اختارها الكاتب لعمله الإبداعي حتى تبدو تلك الألفاظ المختارة بإثراء المعاني.[4] ويبدو أن لغة الكاتب عبد الغني أَدَيْبايَو أَلَبِي سلسة عذبة، ولعل إيثاره للسلاسة هو هدفه في أن يفهم سوادُ القرَّاء مضامين المسرحية بيُسْر وطريق مباشر دون حاجة ملحة إلى المعاجم والقواميس لبحث الألفاظ الغريبة غير أسماء الأشياء التي ليس لها معان قريبة.

ويعتبر الأسلوب طريقة الأديب في وضع عمله الإبداعي لتحقيق وضوح الأفكار وقوتها وجمالها.[5] وهذه المسرحية تُظهِر مقدرة الكاتب الفنية في تصويره البارع لأحداثها بأسلوب حواري صريح واضح الدلالة سائر على المنهج الإسلامي ومعتكف على علوم الطب المعاصر، وهذا ما رآه الدكتور عبد السلام عبد الكريم جمبا في تقريظه.[6] ويبدو أن الكاتب حاول الاستدلال لأفكاره بآيات قرآنية وأحاديث نبوية بسرد مباشر أو غير مباشر.

1- صحراوي، مها حسن. (2004م). **الزمن في الرواية العربية المعاصرة**. ط: 1. الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع. ص: 25.

2- أَلَبِي، عبد الغني أَدَيْبايَو. **من فوق السموات السبع (مسرحية عربية)**. ص: 13.

3- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

4- أغاكا، عبد الباقي شعيب. (2005م). **أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فَودِي**. ط: 2. إلَورِنْ–نيجيريا: مركز المضيف للطباعة. ص: 49.

5- الشايب، أحمد. (1976م). **الأسلوب**. ط: 7. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. ص: 12.

6- جمبا، عبد السلام عبد الكريم. "تقريظ" لـ ألبي، لعبد الغني أديبايو. **من فوق السموات السبع (مسرحية عربية)**. ص: 3.

الخاتمة:

يبدو أن كتاب "من فوق السموات السبع" لعبد الغني أَدَيْبايَو أَلَبِي صوَّر ظاهرة الوباء الفتَّاكة المنتشرة "فيروس كورونا" وشدة خوف الناس منها وحيرتهم فيها، محافظا في التصوير على تقنيات عرض الحادثة وبنائها إلى حد كبير، مما أَكْسَبَ عمله الأدبي رونقا وجمالا، لتكتسب بيئته معلوماتٍ تنفع ساكنيها للتنبه إلى واجبهم تجاه حجز انتشار اللقاح الفيروسي. وعلى ضوء ذلك نذكر ما توصل إليه البحث من النتائج فيما يلي:

1- حاول الكتاب أن يظهر مدى إبداعه في عرض أفكاره عن فيروس كرونا على قدر الطاقة، وذلك لشدة اعتماد موضوع المسرحية على ثقافة الطب العلمية.

2- ظهر من الكتاب حسن الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية مع الاقتباس المباشر، ممَّا يدلّ دلالة واضحة على ولوعه بالفكر الإسلامي.

3- آثر الكتاب توضيح الأفكار الإسلامية واحتياطات الطب المعاصر في مباعدة الوباء؛ ولذلك قل حظ الكتاب من التجميل؛ وهذا من أثر مضايقة العلم والفن في ساحة الإبداع؛ وقد قلَّل هذا من درجة الكتاب كعمل فني.

4- إن الكتاب تأثر بثقافة بيئة الكاتب المحلية، وذلك بطائفة من الأمثال والحكم المشهورة في مجتمعه، مما ينبئ بأن الحوادث المعروضة حوادث نيجيرية ظاهرة بانطباعات مواطنيها الخاصة نحو اللقاح الفيروسي.

وفي الأخير يوصي البحث بمواكبة الثقافات المستجدة التي لا يمقتها الإسلام، ومنها ثقافة الطب المعاصر، وذلك لتحسين الحياة. وعلى أدباء العربية أن يُراعوا ويُكثروا جانب التصوير والتجميل في أعمالهم، ولا سيما في آونة مضايقة التقرير العلمي والإبداع الفني عند كتاباتهم الأدبية.

المصادر والمراجع

أولا: باللغة العربية:

- أغاكا، عبد الباقي شعيب. (2005م). **أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فَودِي**. ط: 2. إلَورِنْ-نيجيريا: مركز المضيف للطباعة.
- أَلَبِي، عبد الغني أَدَيْبايَو: (2020م). **من فوق السموات السبع (مسرحية عربية)**. ط: 1. إلَورِنْ-نيجيريا: مكتبة كَيْوُدامِلَولا الطباعية.
- البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل (1422هـ). **صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط: 1. بيروت-لبنان: دار طوق النجاة. ص: 29.
- جامعة ولاية بَوتْشِي غَطَو. (2020م). "حافظ على سلامتك من فيروس كرونا"، **المجلة الصحية**. غَطَو- نيجيريا: مطبعة الجامعة.

- جعفر، شاكر عبد العظيم. (2019م). **تمظهرات ما بعد الحداثة في النص المسرحي العربي**. ط: 1. عمان: دار الرضوان للنشر والتوزيع.
- خاطر، محمد عبد المنعم. (1990م). **دراسة في شعر نازك الملائكة**. ط: 1. القاهرة: مطابع الهيئة العامة المصرية.
- زيتوني، لطيف. (2002م). **معجم مصطلحات نقد الرواية**. ط: 1. بيروت: دار النهار للنشر.
- سالم، محمد. (2020م). "أدب الأوبئة في التراث النقدي والبلاغي: دراسة في شعر علي الدرويش ونقولا الاسطَمْبُولي"، **المجلة العربية**. المجلد: 4، العدد: 11. مداد- الجزائر.
- سعودي، آمال. (2009م). **حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء للأعرج واسيني**. المسيلة: جامعة بُوضِيافْ. (رسالة الماجستير).
- السيد، نور الدين. (د.ت.). **الأسلوبية تحليل الخطاب**. ج: 1. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر.
- الشايب، أحمد. (1976م). **الأسلوب**. ط: 7. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- صحراوي، مها حسن. (2004م). **الزمن في الرواية العربية المعاصرة**. ط: 1. الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع.
- عباس، إبراهيم. (2002م). **تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية**. الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر.
- العلواني، أوراسي عبد الزهرة. (2017م). **البناء الفكري والموسيقي في النص المسرحي العربي**. ط: 1. القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات.
- العميدي، مهند إبراهيم. (2018م). **الأنساق الثقافية وتمثلاتها في النص المسرحي المعاصر**. ط: 1. عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع..
- القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد الربعي. (د.ت.). **سنن ابن ماجه**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. كتاب الفتن (36)، باب العقوبات. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- محمد، قيس عمر. (2012م). **البنية الحوارية في النص المسرحي**. ط: 1. الأردن: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- مختار، أحمد. (1997م). **اللغة والأدب**. ط: 2. القاهرة: عالم الكتب.
- مديحة، عواد سلامة. (1980م). **مسرح علي أحمد باكثير: دراسة نقدية**، القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية. (رسالة الماجستير).
- مرتاض، عبد الملك. (د.ت.). **تحليل الخطاب السردي: معالجة سيمائية تفكيكية تركيبية للرواية، زقاق المدق نموذجا**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- مسلم، الإمام ابن الحجاج. (1417هـ). **صحيح مسلم**. تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. ط: 1. الرياض–المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب.
- نجم، محمد يوسف. (1979م). **فن القصة**. ط: 1. بيروت–لبنان: دار الثقافة.

ثانيا: باللغة الإنجليزية:

- Alabi, AbdulGaniy Adebayo (2016). "The Author", **Handbook on the Development of Arabic Drama in Nigeria.** Ilorin-Nigeria: Kewudamilola Publishing Centre.